عندما يتساءل المجد

نشـــــدو، ولكن صُـــمّت الآذان
وتشـــاغلت عن شـــدونا الأذهـانُ

تبكي خـواطرنا فنكتب دمـعـهـا
شـعـــراً، له في النابضـات مكانُ

هذا قطار المجـــد، لا عـــرباتُه
ســارت، ولا صُنعت له قُـضـبـانُ

يا من تبـادلني الشـعـور بحـالنا
وللحن شـعـري عندها اسـتـحسـانُ

قلبي تؤجّـجـه الجـراح كـأنّه
قِـدْرٌ تأجّج تحـتـهـا النيـرانُ

---

٢٨ / ١٠ / ١٤٠٧ هـ.

obeikandl.com

لو أن هذا الكون أصبح قبضة
ولها من التشكيك فيك بنانُ

ما ساء ظني فيك يا من نفسُها
نفسي وطول حنينها بُرهانُ

بيني وبينكِ جمرة مشبوبة
وكتيبة من لهفتي ودُخانُ

بيني وبينك قصة مكتوبة
ودفاتر صفحاتها تزدانُ

بيني وبينك لهفة من شاعر
وقصيدة سارت بها الركبانُ

بيني وبينك منبع من مائه
خلعت رداء جفافها الأغصانُ

بيني وبينك لوحة مرسومة
من حبنا وفؤادي الفنّانُ

لا تعذلي بركان حزني إنما
يُفضي بما في صدره البركان

قالوا بأنكِ قد نسيت قصائدي
عجباً أينسى نبضَه الوجدانُ؟

كم يبدأ الليل الطويل وينتهي
وأنا تهزّ سريريَ الأحزان

من أين أبتدئ الطريق؟ مراكبي
حيرى، وقلب دليلها حيرانُ

ورحلتُ، في كفّي يراع ناطق
وبكفّ حزني صارم وسنانُ

والرمل يبسط للّهيب خوانَه
والقيظ نار والسراب دخانُ

وسؤالك الملهوف يكتبني على
باب الأسى وبوجهه استهجانُ

لا تسألي عمّا تكابد أمتي
فالعقل غَافٍ والهوى يقظانُ

بيتٌ تدانى سقفه من أرضه
وتقوّسَتْ من حوله الجدرانُ

جبل ترجّل عن جواد شموخه
فتطاولت من حوله الكثبانُ

قومي وراء جدار ليل حالك
وقفوا وفي نظراتهم إذعانُ

دفنوا جنون الثأر في أعماقهم
وعلى الوجوه مذلّة وهوانُ

هذا هو الأقصى يعلّل نفسه
بالأمنيات، وهذه لبنانُ

ويد العراق على الزّناد تجمّدت
وتجمّدت في وجهها إيرانُ

عرب، وفرس والعقيدة لم تزل
جسرًا، ولكن ما له عُمدانُ

فِرق موزّعة الهوى ومبادئ
شتى، ويرفع رأسه كاهانُ

والمجدُ يرنو للوجود بمقلة
تهمي فيمسح دمعه الأفغانُ

ركبوا جياد يقينهم، فقلوبهم
فيها على درب الهدى اطمئنانُ

باتوا وفوق صدورهم أكفانهم
وعلى صدور المترفين قيانُ

ومضوا وفوق أكفّهم أرواحهم
وعلى أكف العابثين دِنانُ

والمعتدون سمومهم فتّاكة
ولسانُ أصدق قومهم ثعبانُ

تشكو بخارى ما رأت من حقدهم
فتجيبها بالدمع تركستانُ

* * *

يا إخوتي ميزان قومي جائر
فمتى يقوّم نفسه الميزانُ؟!

بحـر الحـيـاة تـلاطمت أمـواجـهُ
فـمـتى تصـون رمـالهـا الشطآنُ؟

نسـعى ويطردنا الشـقـاقُ، كـأنه
ذئب ونحن أمـامـه قطعـانُ

لا «ذو الفقار» لنا ولا «صَمْصامة»
فـينا، ولا خـيل ولا فـرسـانُ

أو مـا ترون سيـوفنا من باقل أعيـا
وسـيفُ عـدوّنا سـحـبـانُ؟

★ ★ ★

قف يا زمـان على مشـارف صمـتنا
فـالصـمتُ في بعض الأمـور بيـانُ

كـانت لنا في كلّ أرض قـصـة
تُـروى وفـي تـاريـخـنـا بُـرهـانُ

فكأن هذا الكون قلب نابض
وكأننا في قلبه شريانُ

تطوي شراعَ الليل كفّ ضيائنا
وبنا وجوه المكرمات تُصانُ

كنّا ندين الظلم بين دعاته
واليومَ يُسْلبُ حقنا ونُدانُ

وعلى لسان المجد ألف تساؤل
مرّ وفي أحشائه غليان

أوَ كان يرفع رأسه متطاول
لو ظلّ يحكم أمتي القرآنُ؟

أوَ كان يغدو الشعر محض خرافة
لو ظلّ ينشدُ شعره حسّانُ؟

خارت قوى صمتي فلست بساكت

عن أمّـة من طبعـها العصيـانُ

لولا العقيدة ما ارتوى من نصره

سعـد ولا نشـر الهدى النعـمـانُ

لولا العـقـيـدة مـا تراخى رستم

خـوفـاً، وفـرّق جـيـشـه خـاقـانُ

يا صـرح أمتنا ستـبقى شـامـخـاً

مـهـمـا تداعت حـولك الكثـبـانُ

من كان في أدب السقوط غرامه

فـغـرامنا الأنفـال والفـرقـانُ

أو كـان فكر الملحـدين دليله

فـدليلنا في دربنا الإيمانُ

نسعى إلى لمِّ الشتات فإنْ أبى
قومي فكلّ مكابر شيطانُ

فجر الحقيقة مشرق ما ضرّه
ألاَّ يشاهد نورَه العميانُ

openkandl.com